مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي
ISSN 1112-9255
المجلد5،العدد2 – ديسمبر 2018
OEB Univ. Publish. Co.

انعكاسات تزييف الوعي الديني على الواقع الاجتماعي للشباب
– دراسة سوسيولوجية لعينة من الشباب الجامعي–

Implications of counterfeiting religious consciousness on the social reality of youth - A sociological study of A sample of university youth

د . حنان محمد حسن سالم*، جامعة عين شمس، مصر.
monasabti@gmail.com

تاريخ التسليم:(2018/08/08)، تاريخ التقييم:(2018/08/18)،تاريخ القبول:(2018/09/01)

ملخص :

يهدف البحث إلى تحديد ملامح مشكلة تزييف الوعي الديني بين الشباب، والكشف عن أسباب تزييفه، والوصول إلى آليات لتنمية الوعي الديني الصحيح بين الشباب. واعتمدت الدراسة على الأسلوب الوصفي، بالإضافة إلى المسح الاجتماعي بالعينة، من خلال تطبيق استمارة الاستبيان على عينة قوامها (200) مفردة من شباب الجامعات المصرية، وقد أوضحت نتائج البحث أن من أهم آليات تنمية الوعي الديني الصحيح: تجديد الخطاب الديني، والتخلص من الفتاوى المضللة، واستعادة دور الأسرة والمؤسسات التعليمية في نشر الوعي الديني الصحيح.

الكلمات المفتاحية:الوعي،الوعي الديني،الوعي الزائف، الواقع الاجتماعي،الشباب.

Abstract :

This research aims at identifying at the characteristics of the problem of counterfeiting religious consciousness among young people, revealing the causes of counterfeiting, and reaching mechanisms to develop the right religious consciousness. The study based on the descriptive approach, in addition onsocial survey of the sample through applying questionnaire on a sample constituting of (200) individuals from the Egyptian universities youth. The results of the research showed that: one of the most important mechanisms for the development of the right religious consciousness is the renewal of religious discourse, the elimination of misguided fatwas, and the restoration of the role of the family and educational institutions promoting right religious consciousness.

Keyword: Consciousness , Religious Consciousness, Counterfeiting Consciousness. Social Reality, Youth .

* **المؤلف المراسل: د.** حنان محمد حسن سالم ، **الإيميل: monasabti@gmail.com**

مقدمة:

يُعد موضوع الوعي من الموضوعات التي نالت اهتمامًا كبيرًا في التراث السوسيولوجي، وبالرغم من أن الوعي يتشكل في ظل سياق اجتماعي معين، فإن له دور في إحداث التغيير والتطور الاجتماعي، إما بشكل سلبى، أو بشكل إيجابي، لأن الأفكار التي تتكون لدى أفراد المجتمع في فترة تاريخية معينة قد تساعد على تطور المجتمع، وقد تكون عائقًا أمام هذا التطور. " وقد شغل موضوع الوعي والأفكار وطرق تكوينها اهتمام العديد من العلماء والمفكرين، فقد تحدث ماركس عن قضية الوعي، وأشار إلى آليات تزييف وعى الطبقة العاملة من قبل الطبقة البرجوازية، حتى لا تطالب بالتغيير، وتحسين أوضاعها المتردية؛ وأسس ديستوت دى تراس علم الأفكار أو الإيديولوجيا من أجل مناقشة قضية الوعي "(مغيث، 2017، ص ص5-23). "واعتبر لوسيان جولد مان الوعي عملية دينامية ومحافظة في الوقت نفسه،فهي دينامية عندما يحاول الإنسان مد نشاطاته إلى العالم الخارجي من حوله، ومحافظة عندما يحاول أن يحافظ على بناءات الفكرة الداخلية "(عبد المعطى،1981،ص 46). وثمة نوعان من الوعي:أولاً الوعي الموضوعي الذي يشير إلى " الفهم وسلامة الإدراك، ويقصد بهذا الإدراك إدراك الإنسان لنفسه وللبيئة المحيطة به؛ ولعل هذا يعنى فهم الإنسان لذاته وللآخرين عند تفاعله معهم سعيًا لإشباع حاجاته، وقضاء مصالحه، وهو مدرك للعلاقات بينه وبين الآخرين من خلال المواقف المختلفة"(العريفى،1995،ص 22). ويساعد الوعي الموضوعي الفرد على إدراك أبعاد الواقع الاجتماعي المعاش في فترة تاريخية معينة، وإحاطته بكل القضايا العامة والخاصة، والقدرة على تحديد موقف منها إما تسليمًا وإما رفضًا. وثانيًا الوعي الزائف ويقصد به " عدم مطابقة الأفكار والمعتقدات والمفاهيم للواقع الذي يعيش فيه الإنسان. ويوصف الإنسان بالزيف في وعيه عندما يكون غير واقعي أو غير عقلاني، أو تكون لديه أنماط فكرية وسلوكية لا يريد تغييرها رغم مساوئها؛ كالاعتقادات الدينية الخاطئة التي يمارسها البعض، فى ظل أفكار غريبة وثابتة،ترتبط أحيانًا بسلوكيات مدمرة كالإرهاب والقتل باسم الدين،فالإرهابي لديه الوعي الزائف بأن قتل الآخر يقوده إلى الجنة "(الشراح،2016، ص ص7-10). ويتشكل الوعي الزائف بطرق عديدة، والذين يتنبهون لهذا الأمر قلة قليلة من الناس، وبالرغم من علمهم بعملية التزييف فإنهم قد لا يستطيعوا أن يعملوا على قلب الوعي الزائف إلى وعى حقيقي لدى الناس، لتأثر الغالبية العظمى بالمؤثرات التي تخلق حالة الوعي الزائف لديهم، وسيطرة العقل الجمعي على تصرفات العامة، مما يجعلهم يقبعون خلف قضبان هذا الوعي، الذي يؤثر بشكل سلبي على حياتهم "(مروان،2015، ص ص2-15).

وهذا يؤكد ما ذهب إليه هوركهايمر من أن " العلاقات التي ينسجها البشر فيما بينهم وأفكارهم ومواقفهم تعكس أحوالهم وظروفهم التي يعيشون فيها، وبتحولها وتغيرها تتحول وتتغير أيضًا تصورتهم وأفكارهم "(المخادمة،2002، ص 92-93).

وتتجلى في المجتمع المصري مظاهر تزييف الوعي الديني منذ عدة عقود، ولاسيما خلال العقود الثلاثة الآخرة، ففي الوقت الذي نشهد فيه ارتفاع نسبة الفتيات والسيدات اللاتي يرتدين الحجاب، وارتفاع نسبة الشباب والرجال الذين يُطلقون اللحى، ويرتادون المساجد، ويحرصون على إبراز ذلك التدين الشكلي، نلاحظ تنامي ظواهر أخرى مثل الغش التجاري، واحتكار السلع، والفساد والرشوة، وانفلات الأخلاق، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن ثمة أزمة في الوعي الديني لدى بعض أفراد المجتمع، وأن ثمة قصور في فهم دلالات النصوص وأحكامها، والتعامل مع ظواهر الأشياء وإغفال جوهرها، مما أدى إلى خلق وعى ديني زائف أو تزييف للوعي الديني، لأن الوعي الحقيقي مبنى على الجوهر وليس المظهر، والتدين كأحد مظاهر الوعي الديني السليم ليس شكًلا، وإنما تتجلى مظاهره الحقيقية في حُسن الخلق والمعاملة، ونبذ كل صور الانحراف الصغير منها والكبير، وإعلاء القيم الروحية، واحترام الآخرين بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية والاجتماعية .والشباب على وجه الخصوص بحاجة إلى الوعي الصحيح بالقيم الدينية، لاسيما وأن الكثير منهم قد يقع في براثن الجماعات المنحرفة أخلاقيًا أو المتشددة دينيًا نتيجة الوعي الديني الزائف، ويتم استغلالهم بشتى الطرق غير المشروعة.وُتعد الدراسة الراهنة محاولة لرصد مظاهر مشكلة تزييف الوعى الديني بين الشباب، وانعكاساتها على جوانب واقعهم الاجتماعي، من خلال رؤية ماكرو سوسيولوجية توضح لنا طبيعة العلاقة الجدلية التفاعلية بين الوعى الديني والسياق الاجتماعي.

مشكلة البحث :

"تدعوا الأديان إلى ترسيخ ثقافة السلم والتسامح والتكامل بين الأفراد والمجموعات والدول، وتحرم الاحتكار والربا، واستئثار طبقة اجتماعية بمعظم الثروات، وترفض كل أشكال التفاوت واللامساواة والظلم على الصعيد الاجتماعي"(الخويلدى ،2018 ، ص ص 6-27).وتمثل قضية الوعي الديني موضوعًا إشكاليًا فى الوقت الراهن، ليس لفكرنا وواقعنا العربي فحسب، وإنما للعالم أجمع، ويكثر النقاش حول العديد من القضايا الدينية سواء بين المختصين بالشؤون الدينية أو بين المثقفين بصفة عامة. ومن الملاحظ أن ثمة غياب للوعي الديني الصحيح فى تفاعلات حياتنا الاجتماعية، بالرغم من حضور العقيدة الدينية، وحضور التمسك الشديد بها ظاهريًا من خلال ممارسة جميع الشعائر والطقوس المتعلقة بظاهر العبادات وليس جوهرها.وُيعد الوعي الديني أحد أشكال الوعي الاجتماعي، الذي يعكس خصوصية الوجود الاجتماعي للأفراد في فترة تاريخية معينة .وبالرغم من أن " الوعي الديني يشكل جزءًا لا يتجزأ من البناء الفوقي للمجتمع، فإنه يلعب دورًا إيجابيًا في العملية التاريخية، ويؤثر فى كل جوانبها، بما فيها الجانب الاقتصادي "(يودين،1981، ص368)، وهذا ما أكده جرامشى حين أشار إلى" بقاء الأفكار والقيم والمفاهيم بعد زوال البنى الاقتصادية التي أوجدتها"(جبريل،2017، ص 4-27) وقد يتكون

لدى الأفراد وعى ديني موضوعي يشكل موجهًا أساسيًا لسلوكياتهم الاجتماعية، فنجد ثمة إتقان للعمل، وسعى نحو تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية بين الأفراد في كل جوانب الحياة، والعمل على مواجهة الفكر المتطرف بالحُجة وإعمال العقل، واليقين بأن حماية الوطن والدفاع عن أراضيه وممتلكاته يشكل واجب ديني. وعلى الجانب الآخر قد يتكون لدى الأفراد وعى ديني زائف، يرفض التعايش مع الحداثة، ويرفض التجديد والإصلاح (تحت دعوى الكفر والعلمانية)، ويستبيح أموال وممتلكات غير المسلمين، ويضفى قدسية على الأموات والبنايات (الأضرحة)، ويسهم في انتشار العرافين والدجالين، والتركيز على مظهر المرأة الخارجي، وتجاهل دورها التنموي كشريك للرجل في بناء المجتمع، وكبح جماح التغيير، والميل نحو الجمود والتخلف. والجدير بالذكر إن الوعي الديني سواء كان موضوعي أو زائف هو نتاج لسياق اجتماعي معين وهذا ما أكده هربرت ماركيوز حين أشار إلى " أن الظروف الموضوعية هي التي تحدد وتشكل الوعى البشرى "(أحمد،1980، ص25). ولاشك أن أنظمة الحكم فى الدول التابعة قد لعبت دورًا أساسيًا فى تزييف وعى أفرادها بصفة عامة، بهدف الإبقاء على أنظمتها الشمولية. وقد أوضح ماركيوز " إن المجتمعات والأنظمة المتخلفة تسعى إلى تزييف الفكر، لأن الفكر أصًلا عدو لدود لمجتمع السيطرة، لأنه يمثل قوة العقل النقدية السالبة، التي تتحرك دومًا باتجاه ما يجب أن يكون، لا باتجاه ماهو كائن "(ماركيوز، 1988،ص13). ويتفق فؤاد زكريا مع ماركيوز فى " أن فقدان البعد الذهني يعنى ضياع القدرة على معارضة النظام القائم، واستخدام ملكة الرفض والنفي والنقد، التي هي الملكة الأصلية للعقل البشرى، وبذلكُ يبتلع الإنسان بأكمله فى عملية تستهدف أولاً وأخيرًا دعم المصالح القائمة وزيادة فعاليتها "(زكريا، 2005،ص32). وتخشى الأنظمة المتخلفة من وعى شعوبها الموضوعي، لأنه يسهم فى الوثوب على الواقع المأزوم وتغييره، لأن من أبعاد الوعي: الإدراك، والحُكم، والقدرة على التمييز والانتقاء، وفقًا لأسس عقلانية وموضوعية. وكما يرى مصطفى حجازى " فبدون الوعى لا تبرز الحاجة إلى التساؤل والتشكيك بمشروعية الوضع القائم وموائمته، بل يستمر الحال على ما هو عليه، سواء فيما يتعلق بالقضايا الفردية أو ما يخص القضايا العامة. و الوعى وحده يحول الراهن فرديًا كان أو اجتماعيًا إلى مشكلة تحتاج إلى تحرك وتفكر وتدبر، وصولاً إلى الحل التغييرى، وإلا بقى كلاً من الفرد والجماعة على حالهما قائمين، وبما لديهما راضين "(حجازى، 2005،ص229).وبرغم العلاقة الجدلية التفاعلية علاقة التأثير والتأثر المتبادلين بين الوعى والوجود الاجتماعي فإن الوعى الموضوعي يتصف بخاصية الاستقلالية، بمعنى أنه قد يمارس التأثير فى الوجود الاجتماعي ويقود إلى تغيير الواقع نفسه، ومن ثمة تكمن خطورة تزييف الوعى على الواقع الاجتماعي بصفة عامة والواقع الاجتماعي للشباب بصفة خاصة .

وانتقالاً من الإطار العام إلى الإطار الخاص نجد أن مجتمعنا المصري تُحيط به مجموعة من التحديات على المستويين الخارجي والداخلي، تلقى الضوء على ضرورة التغيير نحو الأفضل من خلال التأكيد على أهمية العمل الجاد، والترفع عن المصالح الخاصة، والنظر بعين الاعتبار للمصلحة العامة، وهذا لن يتأتى إلا بالوعي الديني الصحيح، الذى يؤكد أهمية إعمار الحياة القائم على العلم والمعرفة، ونبذ الفرقة والخلاف، وترسيخ مبدأ العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص، وتعزيز مبدأ التعايش السلمي لكل فئات وطوائف المجتمع، من أجل النهوض به على كل المستويات. وتؤكد مشاهدات الواقع أن ثمة حالة من الوعى الديني الزائف تسيطر على عقول بعض القطاعات من الشباب، وتتسم هذه الحالة بافتقاد الرؤية النقدية، وتقديم تصور مشوه ومغلوط للعديد من الحقائق، فتقود بعضهم إلى تبرير ما يفعلونه من سلوكيات خاطئة وغير مقبولة اجتماعيًا، وتخلق لدى البعض الآخر أفكارًا متشددة، قد تصل لحد التطرف، الذى سرعان ما يتحول إلى سلوك إرهابي.وتأسيسًا على ما سبق تتحدد مشكلة البحث الراهن فى: التعرف على حجم مشكلة تزييف الوعى الديني بين الشباب وأسبابها، و رصد مظاهر هذا التزييف، وتحديد انعكاساتها على واقع الشباب الاجتماعي، ومحاولة الوصول إلى آليات فاعلة لتكوين وعى دينى صحيح، يقود إلى التنمية والتطور على المستويين الفردي والاجتماعي.

أهمية البحث:

تتمثل **الأهمية النظرية** لموضوع البحث فى سد الفجوة فى الدراسات السوسيولوجية حول قضية الوعى الديني وخاصة بين الشباب، حيث اتضح للباحثة فى ضوء ما تيسر لها الاضطلاع عليه أن الاهتمام بقضية الوعى قد انصب على دراسة الوعى بصفة عامة والوعي السياسي بصفة خاصة، ولكن ثمة ندرة شديدة فى الدراسات المتعلقة بالوعي الديني.وفيما يتعلق **بالأهمية التطبيقية** تلقى نتائج الدراسة الميدانية الضوء على مساهمة الوعى الديني الصحيح فى ترسيخ بنية التفكير العلمي، ومواجهة التطرف بالحجة وإعمال العقل، وتعميق الحوار بين مختلف فئات المجتمع، واحترام ثقافة الاختلاف، والتحرر من كافة القيود ورسم المستقبل بشكل علمي أفضل؛ كما تساعد نتائج الدراسة صناع السياسة والمتعاملين مع الشباب فى وضع سياسات من شأنها الاهتمام بقضايا الشباب ومشكلاتهم التي تعوق تنمية وعيهم الديني بشكل صحيح .

أهداف البحث وتساؤلاته:

1- التعرف على حجم مشكلة تزييف الوعى الديني بين الشباب.
2- تحديد مصادر تشكيل بنية الوعى الديني لدى الشباب، والكشف عن أسباب تزييفه.
3- رصد انعكاسات تزييف الوعى الديني على الواقع الاجتماعي للشباب.

4- الكشف عن أهمية وجود وعى دينى صحيح بين الشباب، والتعرف على آليات تنمية هذا الوعى بشكل موضوعي.

ولتحقيق هذه الأهداف صاغت الباحثة مجموعة من التساؤلات الرئيسية على النحو الآتي :

1- إلى أي مدى يدرك الشباب أن ثمة تزييف في الوعي الديني لدى البعض منهم ؟
2- ما مصادر تشكيل بنية الوعي الديني لدى الشباب ؟
3- ما أسباب تزييف الوعي الديني بين الشباب ؟
4- ما انعكاسات تزييف الوعي الديني على الجانب الاجتماعي فى حياة الشباب ؟
5- ما انعكاسات تزييف الوعي الديني على الجانب الاقتصادي فى حياة الشباب ؟
6- ما انعكاسات تزييف الوعي الديني على الجانب السياسي فى حياة الشباب ؟
7- ما انعكاسات تزييف الوعي الديني على الجانب الثقافي فى حياة الشباب ؟
8- ما أهمية وجود وعى ديني صحيح بين الشباب ؟
9- ما آليات تنمية الوعي الديني الصحيح بين الشباب ؟

المفاهيم المستخدمة في البحث :

يحتوى هذا البحث على مجموعة من المفاهيم تتمثل فى الآتي :

(1) الوعي:

1 – 1 – الوعي بصفة عامة : يعرف يعقوب الشراح الوعي بأنه " حالة عقلية تمثل الإدراك والقدرة على التواصل مع البيئة الخارجية عن طريق الحواس فى الإنسان. ولأنه يتلازم مع الإدراك فإن تشكله لا يحدث من دون المعرفة والخبرة والفهم عن الأشياء المحيطة بالإنسان، فكلما زادت معارف وخبرات الإنسان كلما نما الوعى والإدراك، والعكس أيضًا صحيح "(الشراح، 2016). ويتفق رشاد الفقيه فى تعريفه للوعى مع التعريف السابق إذ يؤكد أن الوعى هو " اتجاه عقلي انعكاسي، يمكن الفرد من إدراك ذاته والبيئة المحيطة به، بدرجات متفاوتة من الوضوح والتعقيد. ويتضمن الوعى إذًا وعى الفرد بوظائفه العقلية والجسمية ووعيه بالأشياء وبالعالم الخارجي، وإدراكه لذاته بوصفه فردًا وعضوًا فى جماعة"(الفقيه،2016، ص ص 12-23). ويرى Dave Cowan أن الوعى يشير إلى" طريقة تصور الأفراد لأنفسهم، ولأنماط السلوك التي يقومون بها، وفهمهم المنطقى للعالم"(Cowan, 2004 : 931). ويعرف Grant Gillet & John Macmillan الوعى بأنه " حالة الاستعداد العقلية التي تمكن الفرد من إدراك ذاته والبيئة من حوله " (Gillet & Mcmillan , 2001,p 247). ويذهب جورج ميد G . Mead إلى " إن عمليات الاتصال تساعد الفرد على تأمل ذاته، والقيام بدور الآخرين، ويُعد هذا الاستدماج للآخر شرط أساسي لظهور الوعى، طالما أنه يتضمن عملية انعكاسية Reflexive " (الفقيه، 2016). ويؤكد Darity

William" أن ثمة مستويات للوعى بصفة عامة تتمثل فى : الوعى المعرفي، والوعي الظاهراتى، ووعى التحكم "(William, 2008 ,p19).

1 – 2 – الوعى الاجتماعي:يشير مفهوم الوعى الاجتماعي Social Consciousness إلى كل ما يمتلكه الفرد من أفكار ووجهات نظر وتصورات تتعلق بالواقع الاجتماعي وما يحيط به من بيئة.و يعرف على ليلة الوعى الاجتماعي بأنه " امتلاك الإنسان المعرفة التي تيسر له فهم البيئة المحيطة، وما يقع فيها من تفاعلات " (ليلة،2013،ص67)، واعتبر عبد الباسط عبد المعطى الوعي الاجتماعي بمثابة "حصاد وإدراك الناس وتصوراتهم للعالم المحيط بهم من علاقات بالطبيعة والإنسان وبالأفكار، وهو إدراك وتصور يتحدد بحالة بنائية تاريخية لمجتمع معين، بمعنى أن الوعي له طابعه التاريخي والبنائي"(عبد المعطى،1989، ص 15). بينما يرى شائم الهمزانى أن الوعي الاجتماعي هو " محصلة تفاعل الأشخاص فى واقع اجتماعي معين، وانصهار مدركاتهم وتصوراتهم وأحاسيسهم الذاتية والموضوعية فى صيغة حقائق معرفية، وقناعات إيمانية وتصورات ومسلمات، وميول ومشاعر واتجاهات ، وأنماط سلوك جماعية تعكس معطيات ذلك الواقع الاجتماعي الكائن، بما يشتمل عليه من أبعاد ومتغيرات نسقية، بمعنى بشرية وسكانية، وبيئية واقتصادية ومهنية ومعيشية وحضارية وتاريخية وثقافية وتنظيمية، وغير ذلك من الأبعاد والمتغيرات الأخرى، وهو يُكتسب ويتغير فى إطار علاقته التأثيرية التبادلية بهذا الواقع "(الهمزانى،1998 ، ص14).

1 – 3 – الوعى الزائف : يُعد الوعى زائفًا عندما تكون أفكار الإنسان ووجهة نظره ومفاهيمه غير متطابقة مع الواقع المادي للحياة من حوله، وغير فعالة فى متابعة حركة وتطور هذا الواقع. وقد أولى ماركس أهمية بالغة لمفهوم الوعى الزائف، واعتبر أن النظام الراسمالى قد ساهم فى خلق وعى زائف لدى طبقة العمال، وميز ماركس بين الوعى الحقيقي والوعي الزائف، وأشار إلى إن " الوعى الحقيقي يخضع للشروط الاجتماعية، ويستند إلى مصادر وأصول اقتصادية، بينما لا يتصل الثاني إطلاقًا بالوجود الواقعي، بالإضافة إلى انفصاله كلية عن أي أساس مادي"(إسماعيل،1979، ص189)." واعتبر رايت ميلز أن الوعى الزائف قادر على تحطيم الوجود الإنساني، وإفراز أفراد يبيعون يوميًا قطعًا من أنفسهم فى مقابل نقود زهيدة، ينفقونها على لهو يخلو من الإنسانية "(ميلز،1987، ص 11)." " ويوصف الوعى الزائف بأنه وعى تبريرى له مصالح مباشرة، وهو وعى يفتقد الرؤية النقدية، وله تصور جزئي ومشوه ومغلوط للواقع المحيط، فهو بمثابة صورة ذهنية مشوهة، يرسمها الفرد للواقع الموضوعي من خلال إدراكه وتصوره المستمد من عقله ووجدانه"(أمين،2006،ص 32)." ويقف الوعى الزائف فى مواجهة نمو الوعى الموضوعي، الذى جفت مصادره أو ينابيعه"(ليلة،2000، ص58)، فى بعض المجتمعات التي اعتمدت على الاستهلاك المادي للسلع، ولم تسع لتنمية الإبداع، وإتاحة الفرصة لإعمال العقل لدى أفراد المجتمع

ولاسيما الشباب." ويشير جورج لوكاش إلى إن القضاء على الوعي الزائف يتطلب السعي نحو تنمية الوعى، وممارسة النقد الواعي للأوضاع القائمة "(لوكاش،1982،ص71).

1 – 4 – الوعي الديني : يعد الوعي الديني أحد أشكال الوعي الاجتماعي، ويشير إلى إدراك الفرد لأهمية العقائد الدينية، ومعرفة أحكامها، بالإضافة إلى الفهم الصحيح لدلالات النصوص، وربطها بالسياق الزماني والمكاني، ومراعاة التغيرات التي طرأت على المجتمعات، واستخدام الأدلة العقلية فى التعامل مع المستجدات، وما يفرضه الواقع من معطيات تتطلب إعمال العقل، واستخدم الأدلة والبراهين العلمية فى فهمها والتحكم فيها .

1 – 5 – تزييف الوعى الدينى : تستخدم الباحثة مفهوم تزييف الوعى الديني للإشارة إلى: الفهم الخاطئ لطبيعة الدين ومقاصده، وفصل الشواهد والأدلة عن سياقاتها الزمانية والمكانية، و الابتعاد عن المنهج العلمي الذى اتبعه العلماء والأئمة سلفًا وخلفًا فى فهم النصوص الدينية، والارتكاز على هوى النفس، مما يؤدى إلى الضلال والجمود، وظهور المرجعيات الهدامة، التي تؤثر بشكل سلبى على الواقع الاجتماعي، وعلى تفاعلات الحياة الاجتماعية اليومية.

(2) الشباب الجامعي :

يمثل الشباب فى جميع البلدان موردًا بشريًا رئيسيًا للتنمية، وعاملاً مؤثرًا يسهم فى التغيير الاجتماعي، والتنمية الاقتصادية، والابتكار التكنولوجي، ويمثل بما لديه من خيال ومُثل وطاقات هائلة، ورؤى خلاقة عناصر أساسية للتنمية المستمرة التي يعيشون فيها، إلى جانب دورهم الكبير فى تشكيل وصياغة المستقبل بتحدياته(الأمم المتحدة، 1996).ويمثل الشباب الجامعي النخبة الممتازة من أبناء المجتمع، فهو يمتاز بذكائه الذى مكنه من اجتياز الكثير من العقبات والحواجز خلال مراحل تعليمه السابقة، وهو أيضًا يمتاز بعلمه حيث أتيحت له فرصة الحصول على معارف وخبرات فى مختلف الفنون والعلوم، بما لم يتح لغيره من الشباب، إلى جانب تمتعه بالحيوية والنشاط، وإحساسه بأنه يُعد من صفوة المجتمع وبأنه سيعمل فى أحد المهن العليا "(عبد الرازق، 1994، ص ص 58–59). ويُعد الشباب الجامعي المحرك الأساسي للتنمية الاجتماعية والاقتصادية، لأن نوعية التعليم التي تلقونها تؤدى وظيفة اجتماعية إلى جانب الوظيفة الأكاديمية، وتتمثل هذه الوظيفة في المحافظة على هوية المجتمع، والعمل على سيادة التفكير العلمي كأسلوب حياة، فى مقابل نبذ التفكير الغيبي وغير العقلاني، وذلك لأنه تعليم ذو موصفات خاصة، تجعله فى النهاية الأساس الاستراتيجي لتحقيق خطط التنمية، واللحاق بالتقدم العلمي، والدفع بالمجتمع نحو المستقبل .

ومن أهم مميزات الشباب الجامعي الآتي :

- الرغبة فى التجديد والقدرة على الإنجاز

- القدرة على اكتساب المعرفة وإحداث التغيير فى السياق الاجتماعي.
- يتم تهيئتهم لشغل مكانة اجتماعية معينة بحكم درجة ونوعية التعليم التي حصلوا عليها.
- أكثر إدراكًا للمشكلات الاجتماعية المحيطة بهم.
- النظرة المستقبلية والرغبة فى تغيير الواقع للأفضل.
- أكثر قدرة على الاستيعاب والتعامل بفعالية مع مستجدات العصر.

ويشير مفهوم الشباب الجامعي إلى المرحلة التي يكتمل فيها النمو البيولوجي والسيكولوجي والسوسيولوجي للفرد ،ويتم تأهيله لشغل مكانة اجتماعية معينة .**وتستخدم الباحثة مفهوم الشباب الجامعي فى الدراسة الراهنة للإشارة إلى:** الشباب الذين ما زالوا يتلقون تعليمهم فى الجامعات المصرية الحكومية والجامعة الأمريكية، وتتراوح أعمارهم ما بين 18إلى 23 عامًا.

الإطار النظري:

الإنسان والوعي فى الفكر السوسيولوجي : اهتمام متجدد:"يحتل موضوع الإنسان والوعي فى التراث الفكري موقعًا متميزًا، يعكس المجال العام لحياة المجتمع وانشغالات الإنسان فيه، وتثار مشكلة الإنسان و الوعي عند كل مرحلة انتقال، أو تطور للفكر العلمي و السياسي و الاجتماعي، وعند تقييم حجم الإنجازات المُحققة، مما جعل منه مسألة محورية واهتمامًا مركزيًا متجددًا"**(براهمة، 2011: 9)**.ومن المعروف إن ثمة اتجاهان أساسيان فى علم الاجتماع، حاول أحدهما الحفاظ على استمرار وبقاء النظام الراسمالى وهو الاتجاه المحافظ أو المثالي، بينما سعى الاتجاه الثاني وهو الاتجاه النقدي إلى تغيير النظام الرأسمالي الذي لم تتحقق فيه إنسانية الإنسان، ولم تتحقق فيه شروط العدالة الاجتماعية والمساواة، بين أفراد المجتمع؛ ومن ثم فإن نظرة كل اتجاه لمفهوم الوعى قد اختلفت بشكل جذري. وسوف نوضح ذلك على النحو الآتي :

1 – الاتجاه الكلاسيكي (المحافظ) *:* يرى أنصار الاتجاه المحافظ أن الوعي له أسبقية على الوجود أو الواقع، بل ويسهم فى تشكيل هذا الواقع وتفسيره، ومثل هذا الاتجاه العديد من العلماء أبرزهم : أوجست كونت، وإميل دوركايم، وماكس فيبر، وتالكوت بارسونز.وانطلاقًا من نظرة هؤلاء العلماء لأهمية النظام الرأسمالى وضرورة المحافظة عليه فإن الأفكار التي قاموا بطرحها كانت تتعلق بالإصلاح وليس التغيير. " وثمة تأكيد على تقبل الواقع بدلاً من نقده، وعلى دعم التماسك الاجتماعي، حتى و لو كان من خلال التعصب أو الطبقية أو الطائفية، بدلاً من التفكك الاجتماعي، وعلى دعم عقائد الطبقة المسيطرة، وإن كان ذلك على حساب عقائد الأفراد أو ضد مصالحهم، وعلى الجوانب الروحية بدلاً من الجوانب العقلانية، وعلى الاستقرار بدلاً من التغيير. وانطلاقًا من فكرة الإصلاح وعدم التغيير ركز أصحاب الفكر المحافظ على دور التربية الأخلاقية فى إصلاح المجتمع واستقرار أوضاعه من خلال بث روح التكافل

الاجتماعي والتساند الاجتماعي"(حجازى، 1992،ص26).وقد انحاز أوجست كونت للنظام الرأسمالي ودعا إلى الحفاظ عليه، من خلال فلسفته الوضعية التي أكدت ضرورة النظرة الإيجابية لكل ما هو قائم فى المجتمع الرأسمالي، والابتعاد عن النقد والرفض.

ولم يكن كونت معاديًا للاشتراكية والديمقراطية فحسب، ولكنه كان أيضًا شديد العداء لأبسط حقوق العمال فى إقامة روابط أو نقابات، أو منظمات سياسية تدافع عن حقوقهم وتحقق العدالة الاجتماعية، ودعا إلى إعادة البناء الروحي Spiritual Construction للطبقة العاملة حتى يمكن إعادة بناء المجتمع، ولذلك رأى أن التربية هي الوسيلة الأساسية للإصلاح الاجتماعي. فالاستمالة فى رأيه خير من العنف، لأنه كان يدرك أن العنف من جانب السلطة يولد عنفًا من جانب الجماهير (أحمد، 1981، ص77). وقد استبعد كونت منذ البداية أي محاولة لنقد أو تغيير النظام الرأسمالي، القائم على الملكية الخاصة والحُكم المطلق، فقد رأى أن النظام الاجتماعي القائم هو وحده الذى يمثل الحقيقة، ولذلك كانت نظريته تحمل بذور تبرير فلسفي للنزعة التسلطية، وعودة لإلغاء العقل والتشهير به . كما أكد كونت بفلسفته الوضعية فكرة عجز الإنسان عن تغيير عالمه الاجتماعي، وذلك بسلب ملكة النقد عنده ، وجعله أسير الواقع الذى يعيش فيه، وإصراره على حرمانه من إعمال عقله وتصور واقع آخر مستقبلي يقيس عليه واقعه الحاضر "(أحمد،1981،ص80) ، "وهذا ما دعا هربرت ماركيوز لوصف وضعية كونت بأنها تشترك مع فلسفات الثورة المضادة لعصر التنوير فى عنصر أساسي هو رفض القول بأن الإنسان قادر على تغيير نظمه الاجتماعية ، وإعادة تشكيلها وفقًا لإرادته العاقلة"(أحمد،1981،ص81).أما بالنسبة لأميل دوركايم فقد اتخذ موقفًا محددًا من النظام الرأسمالي هو الدفاع عنه، وهاجم بشدة الأفكار الاشتراكية، وأكد على أهمية التربية والأخلاق فى دعم النظام القائم.

وقد دعا دوركايم إلى التضامن الاجتماعي Solidarsim من أجل تحقيق الخير للجميع، ورأى أن النظام الاجتماعي يحتاج إلى شئ ضروري لابد أن يتوافر لدى المواطنين وذلك الشئ هو الرضا بما قُسم لهم ، فيجب على كل الناس أن يقنعوا بما لديهم، ولكي يقنعوا بذلك لابد من أن تقدم لهم أساليب التربية المختلفة الأدلة على أنهم ليس لهم الحق فى أن يطلبوا أكثر مما لديهم، ولذلك فإنه من الضروري أن توجد سلطة قوية فى المجتمع يعترف بها الناس تسن القوانين التي تلزمهم بأن يقنعوا بحالتهم الراهنة، ولا يجب إطلاقا أن يترك الأفراد لكي يتطلعوا إلى أشياء ليست من حقهم "(أحمد،1981، ص ص 94 – 95). وهكذا يتضح أن مفهوم الوعي عند دوركايم كان مشوهًا لأنه يلغى إرادة الناس في التغيير، ويركز على جانب واحد هو التأسيس لفكرة الضمير الجمعي لضمان عدم الخروج على النظام الرأسمالي، وقد لاقت أفكاره رواجًا كبيرًا فى المجتمع الفرنسي ولاسيما بين الطبقتين البرجوازية والحاكمة.

وقد رأى دوركايم أنه كلما زادت درجة التباين فى المجتمع كلما أصبح من المتعين أن يحقق تماسك بوعي أخلاقي أكثر تنوعًا، وتتعدد محاوره لتشمل على الأقل فى رأيه الجماعات المهنية والمعايير الخاصة التي تخلقها كل جماعة منها "(مارشال،2001، ص ص 1604-1605).

وفيما يتعلق بماكس فيبر فقد وُصف بأنه المدافع المخلص عن البرجوازية بصفة عامة سواء كانت البرجوازية الألمانية أو العالمية ، ولم ينكر فيبر وجود الصراع الطبقي فى المجتمع الرأسمالي ولكنه "هاجم بشدة فكرة أن تقوم طبقة غير الطبقة البرجوازية بالسيطرة على المجتمع، ونصح هذه الطبقة بأن تدافع عن مصالحها، وبأن تحتفظ بسيطرتها على المجتمع. وقد أراد ماكس فيبر أن يثبت أن الواقع السيكولوجي هو الذى يحدد الواقع الاقتصادي، فقد رأى أن نشأة الرأسمالية كنظام اقتصادي اجتماعي إنما هي نتاج لنشأة الروح الرأسمالية و التي بدورها نتيجة للديانة أو الأخلاق البروتستانتية"(أحمد، 1981، ص ص 112 ،113)." وقد أشار فيبر إلى أن قيم الناس وأفكارهم تتأثر بالمجتمع ، كما أنهم يغيرون من المجتمع أيضًا، وفى هذا إشارة إلى أن فيبر بالرغم من عدم خروجه عن الاتجاه المحافظ فيما يتعلق بالدفاع عن الواقع إلا أن أفكاره كانت تحمل قدرًا من المرونة "(عبد الجواد،2002، ص 138). " وقد رأى فيبر أن كل مجتمع ينقسم إلى شرائح اجتماعية متعددة تتسم بنموذج حياة خاص ، وبرؤية متميزة، ومتبلورة كثيرًا أو قليلاً حول العالم، هذه الجماعات (جماعات المكانة) Status Groups هي منبع الأفكار الأخلاقية التي تشكل سلوك ورؤية العالم لدى الأفراد المنتمين إليها . وقد رفض فيبر فصل القيم عن العلاقات الاجتماعية، إذ يصر فيبر على أن القيم يجب أن ترتبط بنمط التنظيم الاجتماعي الذى تعمل على إضفاء الشرعية عليه والذي تعمل فى إطاره"(ثومبسون،1997، ص270) .

ومن الملاحظ أن ماكس فيبر قد أعطى أهمية بالغة لمفهوم الفعل الاجتماعي Social Action وميز بين عدة أنماط من الفعل الاجتماعي واعتبر أن الفعل العقلاني أو الرشيد هو المرتبط بوجود النظام الرأسمالي الذي اعتبره قمة ما يمكن أن يصل إليه الإنسان من تطور ." واعتبر فيبر أن السلوك الإنساني قادر على توظيف درجة عالية من الوعي الذاتي فى اختيار الغايات والوسائل، وأن الأحكام الواعية تمتلك القدرة على تعديل السلوك وتعزيزه "(Scoot, 2011,p 226). والأحكام الواعية عند فيبر كما أشار Renihard Bendix" مرتبطة بعملية العقلنة Rationalisation التاريخية، التي قصد بها استبدال العناصر الخرافية فى التفكير بفكرة القابلية للتحديد الحسابي Calculability وأكد فيبر أن مسيرة العقلنة مرتبطة بظهور علاقات التبادل الرأسمالية" (Bendx,1997,p 427).

أما بالنسبة لإسهامات تالكوت بارسونز فلم تختلف كثيرًا عن إسهامات علماء الاجتماع المنتمين للاتجاه الكلاسيكي المحافظ. " فقد سعى بارسونز إلى بناء إطار تصوري يتخذ من نظرية نسق الفعل إطارًا مرجعيًا، يوصف ويحلل ويفسر بالنظر إليه مجموعة الأنساق الثلاثة. وهي نسق الشخصية، والنسق

الاجتماعي ونسق الثقافة. وقصد بارسونز بالنسق الاجتماعي الواقع الإمبريقي الذي يتميز بقدرته على الاستمرارية والدوام إلى مدى يتجاوز الحياة الفردية "(ليلة، 1994: 205، 206). وقد دافع بارسونز عن استقراره وتوازنه، ورأى " أن تحقيق التوازن والمحافظة عليه يتم عن طريق أسلوبين: التطبيع Socialization و الضبط الاجتماعي Social Control والأسلوبان مكملان لبعضهما البعض، وهدفهما جعل الأشخاص فى المجتمع ينصاعون للمعاير التي توجد بالنسق الاجتماعي.ويذكر أن تأكيد بارسونز على فكرة التوازن عن طريق الخضوع للمعايير السائدة المشتركة بين الناس أنما هو تحذير من أي تمرد، أو محاولة لتغيير الأوضاع القائمة، كما أن افتراضه أن هناك قيمًا ومعايير مشتركة بين جميع الأفراد لايستند إلى أي أدلة أمبيريقية "(أحمد،1981: 209، 210).والجدير بالذكر أن مقولة الإدراك الكلى للنسق الاجتماعي وأسبقية وجوده على وجود الأفراد، التي لاقت اهتمامًا كبيرًا عند بارسونز، تحمل فى طياتها تأكيد على ضرورة امتثال الفرد وإذعانه للمجتمع، ونفى فكرة الثورة عليه وتغييره وفقًا لإرادة الإنسان الحرة، وفى هذا اختزال لقدرة الإنسان على النقد والتفكير الموضوعي.

1 – الاتجاه الراديكالي (النقدي): إن أهم نقد وجه لنظريات علم الاجتماع التقليدي أو علم اجتماع المؤسسة Establishment Sociology كما يسميه الراديكاليون هو أن هذه النظريات ليست سوى تبرير إيديولوجي للنظام الرأسمالي الإمبيريالى، وأنها تدعيم باسم العلم للوضع القائم Statusque وقد تبلور التيار الراديكالي فى علم الاجتماع بوصفه نقدًا جذريًا لعلم الاجتماع التقليدي وبوصفه دعوة لإحداث تغيير جذري فى النظام الاجتماعي القائم فى الغرب يؤدى إلى استبداله بنظام آخر جديد"(أحمد، 1981،ص245).ويُعد كارل ماركس الأب الروحي لكل ممثلي الاتجاه النقدي أو التيار الراديكالي، فقد شكلت إسهاماته تيارًا مناقضًا للاتجاه الكلاسيكي المحافظ الذى دافع عن بقاء النظام الرأسمالي، واعتبر الوعى مسؤول عن تشكيل الواقع الاجتماعي أو الوجود ؛ فى حين اعتبر ماركس أن الوجود يسبق الوعى، ويسهم فى تشكيله، وتتحدد خصوصية وجود الأفراد بالنظر إلى وضعهم الطبقي، المرتبط فى الأساس بموقعهم من ملكية وسائل الإنتاج.

وتعتبر المادية التاريخية أساسًا نظرية فى التغير الاجتماعي، والتحولات الأساسية ذات الطابع المجتمعي، واعتبر ماركس أن شرارة التغيير تكمن فى الأسس الاقتصادية للمجتمع، ومن ثم فالتغيرات التي تقع فى الأساس الاقتصادي لها الأولوية، ويعتمد ذلك على القوانين العلمية والسببية ذات الطبيعة الحتمية، فالتغيرات الاقتصادية هي الأولى من حيث الزمن والأهمية، وهى التي تتبع عادة بالتغيرات فى البناء الفوقي، وللتغيرات فى البناء الفوقي صلة بالأفكار والدين والقانون، فتغيرها يعتبر مجرد انعكاسات للتغيرات فى الأساس المادي "(الجوهري، شكري، ليلة، 1992، ص ص 11–29).

وقد احتل موضوع الوعى مكانة كبيرة فى الفكر الماركسي، ولاسيما الوعى الطبقي، واعتبر ماركس أن تحول وعى طبقة البروليتاريا من طبقة فى ذاتها إلى طبقة لذاتها، المحك الرئيسي للتغيير، والثورة على النظام الاجتماعي واستبداله بالنظام الاشتراكي. ودعم هذه الفكرة جورج لوكاش بعد ماركس فى كتابه التاريخ والوعي الطبقي، حيث أشار إلى " أن وعى طبقة البروليتاريا هو القادر على إعادة الاعتبار للذات، والنضال ضد الخضوع بشكل عام من أجل إنقاذ البشرية كلها من التشيؤ، وأن إدارة البروليتاريا الواعية تستطيع أن تحفظ الإنسانية من الكارثة "(لوكاش،1982، ص69).وفى ضوء جدلية ماركس" يُعد الوعى منتج اجتماعي _ تاريخي ونتيجة للتفاعل بين الفرد وعالمه المادي المحيط به، وتتأسس الشخصية الإنسانية بصفة عامة بواسطة العالم المادي، ولذلك تُعد هي الأخرى منتج اجتماعي "(Eagleton, 2011: 135). وقد لفت ماركس الانتباه إلى أن النظام الرأسمالي ليس مسؤولا عن قهر واغتراب طبقة العمال عن ناتج عملهم فحسب، فقد لاحظ ماركس " أن من نتائج تطور المصانع الحديثة وميكنة الإنتاج، أن العمل يصبح بالنسبة للعامل مدعاة للملل، والضجر، وكابتًا للطاقات الإبداعية "(جيدنز، 2005،ص348).

وفيما يتعلق بإسهامات المدرسة النقدية فقد نال موضوع الوعي اهتمامًا بالغًا من قبل علماء و مفكري هذه المدرسة، سواء في جيلها الأول الذى مثله هوركهايمر، وأدرنو، وماركيوز، أو الجيل الثاني الذى مثله هابرماس، وكارل أتو بيل، وفترة ما بعد الحداثة أو الجيل الثالث الذى مثله بودريار، وليوتار، وأكسيل هونيث. وقد انطلقت مدرسة فرانكفورت النقدية من الفلسفة الماركسية والهيكلية، وتُعد من أبرز المدارس الفكرية الغربية التي سعت إلى فهم الكيفية التي تحول بها العقل من أداة للتنوير والعقلانية إلى أداة للسيطرة، وتحديدًا تقديم مساءلة نقدية لمشروع التنوير والعقلانية الأداتية المرتبطة بهيمنة النظام الاقتصادي الرأسمالي. والجدير بالذكر أن إسهامات المدرسة النقدية لم يتوقف عند حدود فهم الطبيعة المادية للنظام الرأسمالي فحسب، بل سعت أيضًا إلى نقد البنية الفكرية والسياسية، في محاولة لإظهار خصوصية الأنظمة الشمولية، والسعي نحو تقويضها، واستبدالها بأنظمة تتحقق فيها الحرية والمساواة بشكل علمي يتجاوز الحيز النظري .كما ألقت النظرية النقدية الضوء على ضرورة نقد الثقافة الاستهلاكية المرتبطة بالمجتمع الرأسمالي، وأكدت على أهمية تغيير المجتمع على كل المستويات، بهدف تحرير الإنسان وتحقيق إنسانيته " من خلال المؤالفة بين النظرية والممارسة، والجمع بين المعرفة والغاية، والتوفيق بين العقل النظري والعقل العملي، والمزاوجة بين الحقيقة والقيمة "(حمداوى،2018، 6-26).

وبالرغم من أن النظرية النقدية انطلقت فى الأساس من المقولات الماركسية فإنها أضافت إليها فى ضوء متغيرات الواقع الاجتماعية والسياسية." فقد اهتمت النظرية النقدية بالفاعلين (الأفراد سواء فى تفاعلهم مع بعضهم البعض، أو فى تفاعلهم مع النظام الاجتماعي والعالم الخارجي) ووعيهم ، وما يحدث

لهم فى العالم الحديث ، وأكدت أن وعى الجماهير فى النظام الرأسمالي محكوم بقوى خارجية تتولى صناعة وعيهم ، مثل صناعة الثقافة التي تخدم مصالح النظام الرأسمالي" (Ritzer,2011,p 287). " ولذلك تبنت مدرسة فرانكفورت مفهوم الوعى الشقي الذى صاغه هيجل واعتبره مصدر التقدم، لأنه يحرر ذاتية الفرد من القيود المفروضة عليه ويحافظ على استقلاله"(برونر،2016،ص77).

وفيما يتعلق بإسهامات هوركهايمر نجد أنه قد أشار" فى كتابه النظرية التقليدية والنظرية النقدية إلى ضرورة تقديم نقد للحياة السياسية من خلال النظرية، التي يجب ألا يتوقف دورها عند حدود الوصف، بل يجب أن تكون وسيلة للتحريض على التغير الاجتماعي، بعد إظهار التناقضات والتفاوتات داخل النظام "(عبود، وإسماعيل،2012: 24). ولذلك " انشغل هوركهايمر بدراسة بعض المظاهر الحديثة المصاحبة للرأسمالية،فقد حلل فى مقاله الدولة المتسلطة Authoritarian State نمو الرأسمالية ودخولها إلى مجالات أخرى فى الحياة الاجتماعية والثقافية. فلم يعد هذا التدخل مقتصرًا على عملية تنظيم رأس المال، بل امتد إلى كل بقعة من أرجاء الحياة الاجتماعية. ولقد امتد به هذا التحليل إلى إبراز دور العقل والعقلانية فى خلق الأطر المؤسسية التي تحول المجتمع إلى مجتمع صناعي (أو مصنوع)"(زايد، 1993، ص 52).ولذلك فقد أكد هوركهايمر" أن الرأسمالية الاحتكارية تصنع العقل الآداتى، وباسم هذا العقل يغدو النظام هو ما ينبغي أن يُطاع "(هاو، 2015: 143)، ومن ثم تتدهور الفردانية وتغدو واجهة للامتثال الكامل، ويفقد العقل قدرته النقدية، ويحدث التشيؤ للوعي"(BenJamin, 1978, 57).

وهذا ما دعا هوركهايمر إلى "اعتبار الفكر اللاعقلاني _ سواء كان فكرًا فلسفيًا أم فنيًا _ هو ضرب من ضروب التحرر من العقلانية المسيطرة، أو ضرب من ضروب النقد الذاتي للعقل " (زايد،1993، ص53). واعتقد أدرنو " أن سيرورة تشيؤ الوعي قد بلغت أقصاها فى ظل النظام الرأسمالي الاحتكاري، والذي تبدو فيه إمكانية التغيير التاريخي أصعب ما يكون أو شبه مستحيلة"(هاو،2015، ص109). وقد انطلق أدرنو في تحليله لموضوع الوعي من " الأفكار التي طورها مع هوركهايمر فى كتاب جدل التنوير وأشار إلى أن الإنجازات التي حققها العقل أدت فى النهاية إلى تحويل العقل إلى أداة لخدمة الطبقة المسيطرة بحيث فقد العقل طاقاته النقدية والتنويرية التي ارتبطت به فى عصور سابقة. لقد تحول العقل إلى أداة لكبح الحياة اليومية تلك التي أصبحت تفتقد إلى أي شكل من أشكال الوعي، بل أصبحت هي نفسها سالبة للوعي. وبالرغم من ذلك فإن أدرنو لم يفقد ثقته بالعقل على نحو مطلق، فقد اعتقد بأن الفنون والمنتجات الثقافية قادرة على أن تخرج عن نطاق ماهو رسمي مؤسسي، وأن تمنح الوعي طاقة رافضة وأن تخلصه من أسر ثقافة الاستهلاك"(زايد،1993،ص 54).

"ويشترك ماركيوز مع باقي رفاق فكره فى الإيمان بالقدرة النقدية للعقل، سواء كان نقدًا للفكر أو للواقع. وقد ظهرت هذه القناعات المعرفية فى كتابه العقل والثورة. الذى نقد فيه الفكر الوضعي المدافع

عن الواقع والكابح لإمكانات سلبه أو نقضه"(زايد، 1993: 54). وقد كان ماركيوز رافضًا بشكل كلى فكرة اختزال الإنسان، لأنه مؤمن بفكرة هيجل التي تؤكد "أن الإنسان موجود كلى، حاضر فى جميع أفعاله، وهو لا يفعل الفعل فقط لكنه يدرك ما يفعل ويعيه، وبالتالي فهو قادر على أن يعلو عليه ويوظفه لصالحه"(عبد الفتاح،1984،ص39). واتجه ماركيوز فى ضوء هذه الأفكار إلى نقد واقع المجتمع الرأسمالي، وقد انصب هذا النقد على تحرير عالم الحياة اليومية للأفراد من سيطرة التكنولوجيا "(زايد، 1993،ص55)،" لأن المجتمع المعاصر لم يترك للخيال مجالاً يسبح فيه دون معوقات، حتى لا يبتعد عن واقع السيطرة أو يحاول تغييره ، لذا عمل على دمج الخيال في الواقع وأسره في نطاقه وشغله عن أي طموحات ثورية أو تغييرية"(عبد السلام،2003، 68- 69)، والهدف من ذلك هو التستر على عيوب الواقع وما ينطوي عليه من تناقضات وقهر وفساد وإظهاره بصورة أكثر عدلاً وتسامحًا.

وهذا هو جوهر العالم الآحادى الذي يساعد على بلورة التفكير الآحادى الذي يخلو من النقد والمعارضة،"وفى العالم الآحادى يُقاد الإنسان إلى النسيان، وإلى ترجمة السلبي إلى الإيجابي "(عبد السلام،2003، ص55). ويؤكد ماركيوز "أن الإنسان يصبح ذا بعد واحد عندما يفقد قدرته على النفي، وعلى معارضة النظام القائم، فالبعد الواحد يساوى البعد الإيجابي الممتثل، المتكيف، المتصالح مع الواقع "(حسن،1993، ص190). وبذلك يتم اختزال القدرة النقدية للعقل و تنتفى المعارضة، ويبقى النظام مستمر برغم كل تناقضاته. وعلى خلاف أدرنو الذي أناط مهمة التغيير بصفوة المفكرين من ذوى التذوق الجمالي، فإن ماركيوز قد أناط مهمة التغيير بالإمكانيات الثورية لعالم الحياة اليومية نفسه، وبخاصة من الفئات الأكثر هامشية داخله ، ممن لم يسقط وعيها سقوطًا كاملاً، مثل الشباب والمرأة والمضطهدين " (زايد،1993،ص55).

واقتفى هابرماس " الخط الفلسفي نفسه الذي تأسس على يد فلاسفة مدرسة فرانكفورت، ثم عبث فى ميادين أخرى لم يتناولها البحث النقدي من قبل "(طاهر، د.ت،ص80). " وقد كرس جل أعماله لنقد هيمنة المؤسسات على الوعي الفردي والجماعي وسلبها لهذا الوعي، لأن النمو المؤسسي للمجتمع الرأسمالي يترك تأثيرًا بالغًا على حياة الأفراد التلقائية أو العادية؛ بل على وعيهم وعلاقاتهم الاجتماعية "(زايد،1993،ص56)."ومن أهم إسهامات هابرماس التي عمقت المشروع النقدي تقديمه نظرية الفعل التواصلي بجزأيه "الوعى الأخلاقي والفعل التواصلي" والخطاب الحداثى للفلسفة، وهى الأعمال التي توجت مشروعه الفلسفي، وتحول هابرماس من مفكر يهتم بالموضوعات والأشياء إلى مفكر يهتم بقضايا التفاهم و التواصل بين الذوات "(أبوالسعود،2002، ص93).

"وقد دعا هابرماس إلى التحرر من العقل الآداتى والاتجاه نحو العقل التواصلي المبنى على الفهم ؛ إلا أن ثمة تأكيد أن العقلانية لا تأتى من السماء، إنما هي وليدة اللغة التي تكشف عن نسق اجتماعي

ديمقراطي لا يُقصى أحدًا من عملية المشاركة، والفرص فيه متكافئة أمام الجميع "(كريب، 1999: 309).أما بودريار فقد نفى أن تكون ثمة ذات نقية مقررة لمصيرها وغير مغتربة، لأن الذوات دومًا نتاج لحقبة معينة، وقد شوهت الرأسمالية القدرات الإبداعية للأفراد، بسبب سيطرة الطابع الاستغلالي الذى تتصف به، وفى عالم ما بعد الحداثة لم يعد المشهد الرأسمالي وهمًا، بل غدا الشئ الواقعي "(هاو، 2015، ص ص112– 113).واعتبر بودريار أن عالم ما بعد الحداثة هو عالم (بلا عمق) ويسهم النمو المتسارع فى وسائل الاتصالات الجماهيرية فى نزع الاستقرار منه، وتدفعنا كذوات للاندماج فى المعلومات التي تُفرض علينا ونُجبر على قبولها، حتى باتت فكرة وجود عالم واقعي يمكننا أن نعلم حقيقته فكرة إشكالية "(هاو،2015، ص ص 214).

ولا يمكن أن نختم الحديث عن قضية الوعى دون الإشارة إلى إسهامات رايت ميلز المفكر السوسيولوجي الراديكالي، الذى رأى ضرورة فهم قضايا الإنسان فى سياق المجتمع، وتحديدًا فهم طبيعة العلاقة الجدلية التفاعلية بين الإنسان والمجتمع فى إطار ما أسماه الخيال السوسيولوجي Sociological imagination، وقد أكد ميلز أن الإنسان فى المجتمع الرأسمالي يعانى من العزلة والاغتراب، فضًلا عن تعرضه لأشكال متعددة من القهر المادي و المعنوي تسهم فى تزييف وعيه.

" وقد شن ميلز هجومًا عنيفًا على المؤسسة الحاكمة، ورجال العلم الاجتماعي خاصة فى المجتمع الأمريكي، ذلك المجتمع الذي انتشرت فيه ظاهرة اغتراب الإنسان عن حياته وعمله، مما أدى إلى ضعف قدرات الأفراد الإبداعية، وسيادة ظواهر سلبية مثل اللامبالاة السياسية والاجتماعية، وتدهور المستوى الأخلاقي وشعور الفرد بالعزلة وعدم التوافق مع الواقع الاجتماعي، وسيادة التسلطية وغياب الديمقراطية، وقد ساعد على ذلك أن علماء الاجتماع ارتبطوا بالمؤسسة الحاكمة بل أصبحوا (حكامًا بلا رداء) (بيومى، 1998، ص145).وأكد ميلز أن وسائل الإعلام فى المجتمعات الرأسمالية تلعب دورًا رئيسيًا فى تزييف وعى الفرد، وشعوره بالعجز والإحباط واللامبالاة، فوسائل الإعلام يسيطر عليها بناء القوة فى المجتمع، ويحركها نحو تحقيق أهدافه بحيث تساعده على استمرار الأوضاع السائدة، والحفاظ على النظام القائم .

وتستخدم وسائل الإعلام لتحقيق ذلك وسائل عديدة منها : التعبئة السياسية للمواطنين لترديد شعارات الصفوة الحاكمة، وعزل الفرد عن المشاركة فى الحياة السياسية، وخلق ميول استهلاكية لدى الفرد . كذلك لاتحاول وسائل الإعلام مناقشة مدى شرعية الأوضاع السائدة، كما تتجنب طرح النقاش حول المشكلات السائدة فى المجتمع، أو محاولة تقديم حلول مناسبة لها، لأن ذلك من شأنه توجيه نظر الفرد إلى أنه ليس هو المسؤول عما يعانيه من مشكلات وأزمات ، وإلى مسؤولية النظام عن تلك المعاناة التي يعيش فيها الفرد . وتلعب وسائل الإعلام الدور الرئيسي فى خلق حالة من عدم اللامبالاة لدى أفراد المجتمع

تجاه القضايا السياسية والاجتماعية، حيث تحرص على عدم نقل المعلومات والمعارف الضرورية للفرد لكي يستطيع أن يشارك فى الحياة السياسية وفى المناقشات الخاصة بقضايا مجتمعه. أي تلعب دورًا بارزًا فى تجهيل المواطن، حتى يظل معزولاً عن الحياة السياسية لمجتمعه، وحتى ترسخ وعيه الزائف بحقيقة الأوضاع السائدة. ومن الوسائل التي تستخدمها وسائل الإعلام لتزييف الوعى أنها تروج دائمًا لرأى مؤداه أنه نظرًا لتعقد الحياة السياسية اليوم وتشابكها، فإن فهمها يقتصر على الساسة المحترفين، ومن ثم فإن المواطن عليه أن يتركها لهم. ولا يقتصر الأمر فى صنع الوعى الزائف فى رأى ميلز على وسائل الإعلام فقط، ولكنه ينظر إلى مؤسسات التنشئة الاجتماعية أيضًا كعامل من عوامل تزييف وعى الفرد بالواقع المحيط به، فهى تمكن النظام وتساعده فى السيطرة على الفرد والتحكم فيه، لأن الطبقات المسيطرة تستطيع بواسطتها أنُ تنشئ أفراد المجتمع على عبادة النظم السائدة، وتدريبهم على التكيف معها، وهى نظم تخلق القلق واللامبالاة والاغتراب لدى الأفراد. أي أن عملية التنشئة الاجتماعية قد أصبحت هي الأخرى عاملاً من عوامل تزييف الوعى فى المجتمع التكنولوجي، بدلاً من أن تكون وسيلة لإكساب الفرد وعيًا حقيقيًا بالواقع الاجتماعي المحيط به " (راتب، 2014، ص ص 44-45).

التوجه النظرى للبحث :

يستند البحث الراهن على ثلاث مقولات أساسية، تنطلق المقولة الأولى من النظرية الماركسية، التي تؤكد أن الوجود يلعب دورًا أساسيًا فى بلورة وتشكيل الوعى لدى الأفراد فى فترة تاريخية معينة . وتنطلق المقولة الثانية من النظرية النقدية بصفة عامة، و التي يرى أصحابها ضرورة نقد الواقع الاجتماعي الذى يمنع الأفراد من تطوير ملكاتهم العقلية، ويسلبهم القدرة على الاختيار، واتخاذ القرارات العقلانية لأنها مجتمعات قمعية، ويمكن وصفها بأنها غير عقلانية . والمقولة الثالثة التي يستند إليها البحث هي مقولة رأيت ميلز "الخيال السوسيولوجي" و التي تشير إلى طبيعة العلاقة الجدلية التفاعلية علاقة التأثير والتأثر المتبادلين بين الفرد والمجتمع، فلا يمكن فهم أي منهما بعيدًا عن الآخر. وترى الباحثة أن هذه المقولات الثلاث تسهم فى فهم خصوصية السياق الاجتماعي الذى يُنتج الوعى الديني الزائف لدى الشباب باعتباره أحد أشكال الوعى الاجتماعي.

الإجراءات المنهجية للبحث:

لتحقيق أهداف البحث والإجابة عن تساؤلاته اتبعت الباحثة مجموعة من الإجراءات على النحو الآتي :

أسلوب البحث : تُعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية Descriptive Study ولذلك تم الاعتماد على الأسلوب الوصفي التحليلي والمسح الاجتماعي بالعينةSurvey، باعتباره أكثر الأساليب البحثية ملائمة لموضوع الدراسة التي تسعى لتحديد أسباب تزييف الوعى الديني بين الشباب، ورصد انعكاسات هذا التزييف على الواقع الاجتماعي لديهم.

مصادر البيانات : أجريت الدراسة الميدانية على عينة عمدية من شباب الجامعات (عين شمس، والقاهرة، والأزهر و الجامعة الأمريكية) ، قوامها 200 مفردة تم توزيعها بتكرار(50) مفردة لكل جامعة، مع مراعاة التمثيل المتساوي للمبحوثين وفقًا لمتغير النوع (100 من الذكور و100 من الإناث) .

الخصائص العامة لعينة البحث :

النوع :اشتملت عينة الدراسة على نسبة متساوية من الذكور والإناث من طلاب الجامعة، حيث بلغت نسبة الذكور 50%، فى مقابل نفس النسبة أيضًا من الإناث 50% .

العمر :بلغت نسبة الفئة العمرية من (18 – 20) 37,5% ، فى مقابل 62,5% للفئة العمرية من (21– 23)

الجامعة:اهتمت الدراسة بأن تشتمل عينة البحث على نسب متساوية من الجامعات المصرية والجامعة الأمريكية، حيث بلغت نسبة الطلاب من جامعة عين شمس 25%، ومن جامعة القاهرة 25%، ومن جامعة الأزهر 25%، فى مقابل 25% أيضًا من الجامعة الأمريكية .

نوع الكلية :تشير بيانات الدراسة إلى أن 60,5% إجمالي عينة الدراسة ملتحقون بكليات نظرية، فى مقابل 39,5% فى كليات عملية.

المجال الجغرافي: تُعد محافظتي القاهرة والجيزة المصدر الجغرافي لعينة الدراسة.

المجال الزمنى : استغرق العمل الميداني شهرين من 14 أكتوبر حتى 17 ديسمبر 2017، واستعانت الباحثة بعدد من طلابها فى الفرقة الرابعة (مجموعة التدريب العملي) للمساعدة فى تطبيق استمارات الاستبيان .

أداة جمع البيانات وأسلوب معالجتها :

لجمع البيانات الخاصة بالدراسة الراهنة تم استخدام أداة الاستبيان، وصُممت بشكل مقنن، وانطوت على تسعة محاور رئيسية، تم تحديدها فى ضوء أهداف الدراسة وتساؤلاتها، بالإضافة إلى الجزء الخاص بالبيانات الأساسية لجمهور البحث. وقد تضمنت استمارة الاستبيان 40 سؤالًا ، ومر تصميمها بمرحلتين: إعداد الاستمارة وصياغتها فى صورتها الأولية، وإعداد الاستمارة فى صورتها النهائية، مع مراعاة ترتيب الأسئلة منطقيًا، وصياغتها بشكل واضح وبسيط. وقد تم تقنين أداة الاستبيان من حيث إجراء الصدق والثبات.

النتائج العامة للبحث:

توصلت الدراسة الراهنة إلى مجموعة من النتائج نشير إليها على النحو الآتي :

أولاً : ملامح مشكلة الوعى الديني بين الشباب :

أوضحت نتائج الدراسة أن ثمة تزييف فى الوعى الديني لدى بعض الشباب فى المجتمع المصري، وأن حجم هذه المشكلة فى تزايد، وتُعد مشكلة اجتماعية وليست فردية؛ ومن أهم مظاهر هذا التزييف : تراجع الفكر النقدي وإعمال العقل، و وجود العقلية أحادية البعد، والاهتمام بظواهر الأمور وليس بواطنها.

ثانيًا: مصادر تشكيل الوعى الديني :

بينت الدراسة تآكل دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة، المؤسسة الدينية الرسمية، المؤسسات التعليمية) فى عملية تشكيل الوعى الديني لدى الشباب، فى مقابل اتساع نطاق دور مواقع التواصل الاجتماعي، والقنوات الفضائية فى تشكيل الوعى الديني.

ثالثًا:أسباب تزييف الوعى الديني : أكدت الدراسة أن من أهم أسباب تزييف الوعى الديني غياب لغة الحوار بين الوالدين والأبناء، وانشغال الوالدين بالعمل المستمر لتلبية متطلبات الحياة الأساسية، ووجود تصدعات فيزيقية وسيكولوجية داخل بعض الأسر. ومن أسباب تزييف الوعى الديني أيضًا وجود فجوة بين رجال الدين والشباب، وتركيز العديد من العلماء على مناقشة قضايا نمطية بطريقة تقليدية، فى مقابل غياب تام للقضايا المستحدثة، ولاسيما المتعلقة بهموم الشباب ومشكلاتهم، وبطبيعة التحولات البنائية الراهنة، التي تتطلب أساليب مبتكرة فى العلاج. كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن ثمة قصور فى أداء المؤسسات التعليمية، يحول دون قيامها بالمساهمة فى تكوين الوعى الديني الصحيح ،فلم تعد هذه المؤسسات تهتم ببناء الإنسان، بقدر اهتمامها بالتعليم الكمي التلقيني الذى يفقد الفرد القدرة النقدية، ويسهل عمليات استقطابه. كما يسهم انتشار الفتاوى المضللة من خلال شيوخ غير راسخين فى العلم، وليست لديهم دراية بفقه اللغة وفقه المقاصد فى تزييف الوعى الديني بين الشباب، لاسيما هؤلاء الشباب الذين يعانون من تردى أحوالهم المعيشية، ويعانون من الفقر والبطالة، فضًلا عن الفراغ الفكري الذى يتم ملئه بالأفكار المغلوطة والمضللة .

رابعًا:انعكاسات تزييف الوعي الديني على الجانب الاجتماعي فى حياة الشباب :بينت الدراسة أن من أهم مظاهر انعكاسات تزييف الوعي الديني على الواقع الاجتماعي للشباب :ارتفاع معدل الطلاق، وتنامي الجريمة الأسرية، وانتشار زنا المحارم، والخيانة الزوجية، وتفشى الظلم والفساد.

خامسًا: انعكاسات تزييف الوعي الديني على الجانب الاقتصادي في حياة الشباب:أوضحت الدراسة أن من أهم مظاهر انعكاسات تزييف الوعي الديني على الواقع الاقتصادي للشباب : تراجع قيمة العمل الجاد، وتنامي الرغبة في الثراء السريع بدون بذل مجهود، وانخفاض الإنتاج في مقابل زيادة الاستهلاك، وتزايد معدل احتكار السلع الأساسية، وتنامي ثقافة الجشع، وإهدار الثروات الطبيعية.

سادسًا: انعكاسات تزييف الوعي الديني على الجانب السياسي في حياة الشباب :أشارت الدراسة إلى أن أهم مظاهر انعكاسات تزييف الوعي الديني على الواقع السياسي للشباب تمثلت في: توظيف الدين

لخدمة السياسة، وضعف الانتماء، وعدم الفهم الصحيح لمعنى المواطنة، وربط الهوية بالانتماء الديني أو العقدي وليس بالقومية.

سابعًا: انعكاسات تزييف الوعي الديني على الجانب الثقافي فى حياة الشباب :

بينت الدراسة أن أهم مظاهر تزييف الوعي الديني على الواقع الثقافي للشباب تمثلت ف : اضطراب نمط التفكير لدى الشباب والميل نحو الجمود والتعصب، واختلال منظومة القيم والأخلاق، وتنامي ظواهر الدجل، والسحر، والخرافة.

ثامنًا : أهمية وجود وعى ديني صحيح بين الشباب: أكدت الدراسة أن الوعي الديني الصحيح يسهم فى نشر ثقافة الأمن والاستقرار فى المجتمع، ومواجهة أزمات الحياة بشجاعة وإيجابية، وتنامي ثقافة إتقان العمل والبعد عن الاتكالية والسلبية، والعمل على استغلال الموارد المتاحة بشكل إيجابي والمحافظة عليها للأجيال القادمة.

تاسعًا : كيفية تنمية الوعي الديني الصحيح: أشارت نتائج الدراسة إلى: ضرورة تفعيل دور المؤسسة الدينية الرسمية، لنشر الوعي الديني الصحيح، و تنقية كتب التراث من الأفكار المتطرفة، وإجازة الكتب التي توافق عليها لجنة من علماء الأزهر، وتدريب الدعاة حديثي التخرج على كيفية التواصل الفعال مع الشباب، وتجديد الخطاب الديني بما يتناسب ومتطلبات العصر. كما يجب تجديد الخطاب الإعلامي والالتزام بالأخلاق المهنية، وتوخي الدقة والمصداقية فى كل ما يقدم، لاسيما وأن نسبة الأمية بين الجمهور المخاطب كبيرة. ومن آليات تنمية الوعى الديني الصحيح، استعادة دور الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية، وتطوير أداء المؤسسات التعليمية والاهتمام ببناء شخصية الإنسان .

توصيات البحث :

فى ضوء نتائج الدراسة الميدانية تقترح الباحثة مجموعة من التوصيات على النحو الآتي :

1- ضرورة استعادة دور الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية، ويجب على الحكومة البحث عن وسائل لتخفيف الأعباء الاقتصادية، التي أثقلت كاهل غالبية الأسر المصرية، وجعلتها أسيرة البحث الدائم عن لقمة العيش، مما أثر بشكل سلبي على دورها الاجتماعي فى الاهتمام والتربية، ومن ثم تعرض الأبناء وخاصة الشباب منهم لمشاكل عديدة باتت تهدد كيان الأسرة والمجتمع في آن واحد .

2- يجب على الفاعلين الرئيسيين في المؤسسات الدينية العمل على تطويرها ذاتيًا، بمعنى أن يكون التطوير من الداخل، حتى يتسنى لها مواكبة تطورات العصر، والعمل على الربط بين علوم الشريعة وأصول الفقه وبين قضايا العصر، وبصفة خاصة القضايا المتعلقة بالشباب.

3- ضرورة توافر نظام تعليمي يؤسس على الفهم والاستنباط لبناء عقل نقدي، وليس نظام تعليمي يؤسس على الحفظ والتلقين، لأن من شأنه صياغة عقل اتباعى، تسهل السيطرة عليه، وتوجيهه في شتى الاتجاهات السلبية.

4- ضرورة التزام المعلم قدر الإمكان بتجسيد نموذج القدوة فى القول والفعل، وفى أداء الواجبات الفنية المرتبطة بالتدريس، وكذلك المسؤولية الاجتماعية والإنسانية تجاه الطلاب وتعزيز العلاقة بينهما.

5- يجب ضبط أداء المؤسسات الإعلامية ، من خلال الاتفاق على معايير عامة للسلوك المهنى، تلتزم به جميع العناصر التي تتعامل مع الميديا، والتأكيد على مبدأ التعددية، من خلال إتاحة الفرصة لكل العناصر والأطياف المختلفة للتعبير عن الآراء ووجهات النظر حتى لو كانت أراء أقلية.

6- يجب التخفيف من حالة الإحباط الجماعي التي تنتاب القاعدة العريضة من أفراد المجتمع المصري، نتيجة فشل الحكومة فى إشباع احتياجاتهم الأساسية، لأن هؤلاء الأفراد يسهل إقناعهم والتأثير فيهم بالأفكار المغلوطة، والتأويلات المنحرفة التي تصل فى كثير من الأحيان لحد التطرف.

قائمة المراجع :

أولا – المراجع باللغة العربية:

– أبو السعود عطيات (2002): الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، منشأة المعارف، الإسكندرية.

– أحمد سمير نعيم (1981): النظرية فى علم الاجتماع، دراسة نقدية، دار الكتب المصرية، ط (5) .

– أحمد قيس هادى (1980): الإنسان المعاصر عند هربرت ماركيوز، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.

– إسماعيل قبارى (1979): علم الاجتماع والإيديولوجيات، المكتب العربى الحديث للطباعة والنشر، الإسكندرية.

– الجوهري محمد، شكري علياء، وليلة على (1992): التغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

– الخويلدى زهير (2018): العامل الديني عند ماركس . . واقع الانعكاس ونقد الاغتراب، على الرابط الآتي: www.arabtimes.com/portal/mixed/mixed 9 / doc 53.html.تمت زيارة الموقع السبت 2018/6/30.

- الشراح يعقوب (2016):الوعى الزائف، مجلة الرأي، على الرابط الآتي www.alraimedia.com/home/articles تمت زيارة الموقع يوم الجمعة ،2016/7/10

- العريفى محمد سعود (1995): العلاقة بين الوعى الاجتماعي والحد من انتشار العقاقير المخدرة، رسالة ماجستير غير منشورة، المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة الملك سعود، الرياض.

الفقيه رشاد (2016): الوعى الاجتماعي، منتدى نظريات ومفاهيم وفروع علم الاجتماع، على الرابط الآتي : www.froum.eg.com تمت زيارة الموقع الجمعة 2016/12/23

- المخادمة سليمان (ربيع 2002)، نقد ماكس هوركهايمر للإيديولوجية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، تصدر عن جامعة الكويت، الكويت ،العدد (70)

- أمين عبير (2006): :تزييف وعى الشباب بين العولمة والدعاة الجدد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة .

- الهمزانى شائم (1998): :علاقة الوعى الاجتماعي بالوعي الديني لدى مسلمي ألبانيا، دراسة ميدانية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض

الأمم المتحدة، الجمعية العامة (1996 /13/ 3):" برنامج العمل العالمي للشباب حتى سنة 2000 وما بعدها" الدورة الخمسون، البند 105 من جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة.

- براهمة جمال (2011): الإنسان والوعي فى فلسفة هربرت ماركيوز، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة.

- برونر ستيفن إريك، ترجمة سارة عادل (2016): النظرية النقدية، مقدمة قصيرة جدًا، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة، القاهرة.

- بيومي محمد أحمد فى أحمد مجدى حجازي (1998) : علم اجتماع الأزمة، تحليل نقدي للنظرية الاجتماعية فى مرحلتي الحداثة وما بعد الحداثة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة.

- ثومبسون ميشيل، ترجمة على سيد الصاوي (1997) :نظرية الثقافة، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد (223) .

- جبريل محمد (2017 /27/ 4): أنطونيو جرامشى: عقل ضد الجمود، مجلة إضاءات، على الرابط الآتي: www.ida2at.com/category/politics تمت زيارة الموقع الاثنين 2018/5/21

- جيدنز أنتوني، ترجمة وتقديم فايز الصباغ (2005) :علم الاجتماع، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت

- حجازي أحمد مجدى (1992) :علم اجتماع الأزمة، رؤية نقدية للنظرية السوسيولوجية، دار الثقافة العربية، القاهرة.

– حجازي مصطفى (2005): الإنسان المهدور، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، المركز الثقافي العربى، الدار البيضاء.

– حسن حسن محمد (1993): النظرية النقدية عند هربرت ماركيوز، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

– حمداوى جميل (2018) :النظرية النقدية، على الرابط الآتي : تمت زيارة الموقع الثلاثاء www.alukah.net/literature- language/0/389342018/6/26

– راتب نجلاء فى فرغل هارون محمد (2014): العولمة وحقوق الإنسان فى مصر، دراسة حول الوعي بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية لدى عينة من المواطنين بمدينة القاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

– زايد أحمد (1993): خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري، دار القراءة للجميع، دبي، الإمارات العربية المتحدة.

– زكريا فؤاد (2005) :هربرت ماركيوز، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.

– طاهر علاء (د.ت): مدرسة فرانكفورت من هوركهايمر إلى هابرماس، مركز الإنماء العربى، بيروت، لبنان.

– عبد الجواد مصطفى خلف (2002) :قراءات معاصرة فى نظرية علم الاجتماع، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب جامعة القاهرة.

– عبد الرازق محسن لبيب وآخرون (1994) : اهتمامات النشء والشباب المصري ومعوقات إشباعها، الناشر المجلس الأعلى للشباب والرياضة، القاهرة.

– عبد السلام سهير(2003):مفهوم الاغتراب عند هربرت ماركيوز، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.

– عبد الفتاح إمام (1984) :دراسات هيجلية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

– عبد المعطى عبد الباسط (1981) :اتجاهات نظرية فى علم الاجتماع، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

– عبد المعطى عبد الباسط (1989): الوعى التنموي العربي، ممارسة بحثية، معهد الإنماء العربى، بيروت، لبنان، ط (2)

– عبود المحمداوى على، وإسماعيل مهتاتة (2012) :مدرسة فرانكفورت النقدية، جدل التحرر والتواصل والاعتراف، دار أبن النديم للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر.

– كريب إيان، ترجمة محمد حسن غلوم (1999): النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

– لوكاش جورج، ترجمة حنا الشاعر (1982): التاريخ والوعي الطبقي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط (2) .

– ليلة على (1994): البنائية الوظيفية فى علم الاجتماع، دار الهانى للطباعة، القاهرة، ط (2) .

– ليلة على (2000) :تآكل الرفض الشبابي، تأملات مع بداية ألفية ثالثة فى: محمود الكردي (محررًا) الشباب ومستقبل مصر، أعمال الندوة السنوية السابعة لقسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 29–30 إبريل 2000، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة.

– ليلة على (2013): النظرية الاجتماعية الحديثة، الأنساق الكلاسيكية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ط (3).

– مارشال جوردن، ترجمة محمد الجوهرى وآخرون (2001): موسوعة علم الاجتماع، المشروع القومي للترجمة، المجلد الثالث، العدد 260، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة

– ماركيوز هربرت، ترجمة جورج طرابيشي (1988): الإنسان ذو البعد الواحد، دار الأدب، بيروت، لبنان، ط (3).

– محمد مروان، ما هو الوعى، مجلة موضوع ، 2015/2/15 على الرابط الآتى:

www.mawdoo3.com تمت زيارة الموقع الأحد 2018/6/17

– مغيث أنور (2017 / 23/ 5): الوعى الزائف، الأهرام اليومى، السنة 141، العدد 47650.

– ميلزرايت، ترجمة عبد الباسط عبد المعطى وعادل الهوارى (1987): الخيال السوسيولوجي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

– هاو آلن، ترجمة ثائر ديب (2015) :النظرية النقدية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

– يودينروزنتال (1981): الموسوعة الفلسفية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

ثانيا – المراجع باللغة الأجنبية:

–Bendix ,R (1977) : Max Weber , An intellectual Portrait, Berkeley University ofCalifornia Press.

– Benjamin ,j (1978) : Authority and Family Revisited: Or a World Without Fathers, New German Critique 5.

- Cowan, D (2004) : Legal Consciousness , Some Observations, The Modern Low Review , Vol 67, No 6 , Blackwell Publishing , USA .

– Eagleton, T (2011) : Why Marx Was Right , Yale University , Press, London

- Gillet,G & Makmillan,J (2001) : Consciousness and internationality , John Benjamins Publishing co , Amsterdam, Ne Therlands.

Ritzer, G (2011) : Sociological Theory, Grow-Hill Companies inc, New York.

Scott, J (2011) : Conceptualising The Social World , Principles of Sociological Analysis , Cambridge University Press , New York.

–William, D (2008) : International Encyclopedia of Social Sciences , Vol , 2 , Macmillan Reference , USA.